

# العَرَبِيَّةُ تَحْمِلُ فِي ذَاتِهِ أَثْنَانِيَّةٍ .. هِيَ إِسْهَامُ الْعَرَبِ فِي حَضَارَةِ الْعَالَمِ الْأَسِيَادِ زَكِيَّةِ الْأَرْسَنُوزِيِّيِّ

في الالف قادر على انشاء رسالة الى صديق بلا لغة مستقيمة ولكن اذا استدعي الامر كتابة العربية لكم منهم من يستطيع ان يعبر عن نفسه في تلك اللغة باعظم ما يكون من الرشاقة . بل لقد يقرفون من الشعر ما يفوق في صحة نظمه شعر العرب انفسهم - الفارو .

ولكن لما كرت اوروبا على المسرب واحتلت فرنسا لبنان ارتفع صوت مماثل لصوت الفارو في الشكوى غير ان الشكوى في هذه المرة كانت من مدرس اللغة العربية على اهتمام الناس لغة اجدادهم من اجل لغة الفاتحين (اللغة الفرنسية)

واذا كان مصير اللغة يتبع مصير منكلميهما افلأ تختلف اللغات بعضها عن بعض من حيث المقدرة على البيان وتشخيص المعنى ونقله جيا الى الاذهان ؟ في مجال المفاصلة بين لغة واخرى كمجموعة من الادوات . يقول المفكر الالماني هوستون شامبرلين : لو بقي « كانت » على لغة اجداده الانجليز ما كان بلغ ما بلغ من شأو في الفلسفة . وهو يستعمل اللغة الالمانية . واذا كانت شعوب اوروبا قد التخذلت اللغة الاليمنية لغة اساسية في تعليم الناشئة ، فان الاختبار لم يكن بتأثير الالكتريات التاريخية ( ذكريات روما القديمة ) بل لأن الالاتينية اصلح من لغات هذه الشعوب لابدا من المفاهيم الانسانية .

احد المؤرخين الفرنسيين ( اوينست دين ) يقول في حديثه عن الوحدة الالمانية ان مصير اللغة يتبع المصير السياسي لتتكلمها ويضرب لنا مثلا بتناسب الناس في الاقبال على اللغة الالمانية او اللغة الفرنسية بما يركز كل من المانيا وفرنسا السياسي في العالم ، وللعرب تجاربهم من هذا القبيل ، فلما بلغ المد العربي في فضول القرون الوسطى سهل فرنسا اصبحت ثقافة العرب منه الشعوب الاوروبية واليak بعض ما ورد في هذا الشأن على لسان احد ادباء ذلك المسر :

« يطرب اخوانى المسيحيون لاشمار العرب وتصضمهم ، لهم يدرsson كتب القهاء والفلسفه الحمدلدين ، لا لتنفيذها بل للحصول على اسلوب مربى صحيف رشيق ، فain تجد اليوم علمانيا يقرأ التعليقات الالاتينية على الكتب المقدسة ، وain ذلك الذى يدرس الانجيل وكتب الانبياء والرسل ؟ واسفاه .. ان الشاب المسيحي الدين هم من ابرى الناس مواهب ليسوا على علم من اي ادب ولا اية لغة غير العربية ، فهم يقرأون كتب العربية ويدرسونها بلطفه وشفف ، وهم يجمعون منها مكتبات كاملة تكلفهم نفقات باهظة ، وهم يتترنمون في كل مكان بمدح ثراث العرب وانك لترأهم من الناحية الأخرى يبحجون في زراعة اذا ذكرت الكتب المسيحية بان تلك المؤلفات غير جديرة بالتفاهم فروا حر قلباء ... . تقد نسي المسيحيون لفتهم ولا يكاد يوجد منهم واحد

« إن اللغة العربية التي نبتت في الصحراء ، حيث يشخص النظر في كل ليلة نحو السماء الثلاثة بالنجوم ، إن تلك اللغة بمعنواها الإنساني والآلهي ، توجه الذهن نحو السمو ، نحو المشل الأعلى ، نحو المطلق . وهكذا كان اللغة العربية تحمل في ذاتها نزعة إنسانية كانت نزعة المسيح والتي لا تستطيع لغاتنا البربرية البنت أن تعبر عنها بوجهه من الوجهة وهي تشكل إسهام العرب في حضارة العالم . وهذه اللغة هي كنز العرب .

ونحن الأحفاد ، يتعق لنا ان ننبع رأينا في مرايا اللسان العربي الى آراء السباقين في هذا المعمار ولاسيما اذا كان هذا الرأي يفسر لنا سر تفوق هذا اللسان على غيره من اللغات . فنحن نرى ان اللسان العربي اقوى من اللغات الأخرى في توضيح المفاهيم الإنسانية بمنابع حسن الرؤبة من حواس العهد . ومزية اللسان العربي هذه ترجع الى الخيال المرن المتضمن في الكلمة والخيال المرن او الصورة هذه تبرز من ثنايا البنية الاستئقاية الكلمة العربية كظهور سورة الاشراق في معنى كلمة « ذكاء » المتضمنة صورة ذكاء الشمس . ولقد مثلت ذات مرة الكلمة العربية بين شقائقها في الاسرة بمصباح في ثريا يزداد معناها تألقا بتجاوبه مع معانٍ شقائقه في الاسرة . كما مثلتها مرة اخرى بتفاحة في الشودة من حيث اثارتها للانفعالات العميقه في تشخيص المعنى وتحقيقه .

فالي م يرجع امر مرايا اللسان العربي هذه ؟ ترجع هذه المرايا الى نشأة لساننا البدائية والانسجام بين المحسوس والمقبول وبين المسميات الحسية وبين المعانٍي المجردة كما ترجع الى الانسجام بين المفهوم وبيان العبارة ، اي بين المعنى التضمن في العبارة نفسها . ظلل اللسان العربي امتدادا لعبارة الميجان الطبيعية وتجسيدا لها . الاخ والاخوة والاخاء هي امتداد لعبارة آخ مبارزة التوجع الطبيعية . واذا اضيف الى صوت الميجان اصوات اخرى كالاصوات المستحدثة في الفم ( بت ) الحاسلة من تقاطع اللسان بالنطع ومنها ، بت ، والباتر واذا اضيفت الاصوات المقتبسة من الطبيعة الخارجية كصوت خرير الماء ومنها خرب وخر ؟

واما مقدرة اللسان العربي على البرهان فقد استرعت انتباه كل من اولى هناته دراسة لغة الفداد واليك بعضًا من ملوك القول في هذا الشأن :

« فاما ما نحن بصدده من ذكر اللغة العربية فلا نزاع في ميزتها علىسائر اللغات وفضلاها ، اما السعة فالامر فيها واضح ومن تبع فيها جميع اللغات لم يجد فيها على ما سمعته لغة تضاهي اللغة العربية في كثرة الاسماء للمعنى الواحد ، على ان اللغة الرومية بالفعل فان الاسم الواحد يوجد فيما للسميات المختلفة كثيرا » ( سر الفصاحة لأن سنان الغفاجي ) يضاف جمال الصوت الى تروتها المدهشة في الترادفات ( الزهر في طول اللغة للسيوطى ) نعم ان المعانٍ يمكن ان يعبر عنها باللغات الاجنبية ، ولكن العربية تستطيع ان تنقلها بدقة اكبر وابعاز اتم » . ( الزهر ) ومتماز العربية بما ليس له ضرائب من البسر في استعمال المجاز ، وان ما بها من كتابات ومجازات واستعارات ليترنها كثيرا فوق لغة بشرية اخرى .. ومثل هذا الحال يجعل الترجمة المرضية من العربية وبالها امرا مستحيلا . وهي مع هذه السعة والكثرة اخص اللغات في ايصال المعانٍ ، وفي النقل اليها وبين ذلك ان الصورة العربية لا ي ممثل هي انصار في جميع الحالات قليس كلام ينقل الى لغة العرب لا ويجمعه الثاني او جز من الاول مع سلامة المعانٍ وبقالها على حالها .

ولقد ادهشت اللغة العربية بقدرها على البيان . يقول ابو داود المطران وهو عارف باللغتين العربية والسريانية : انه اذا نقل الالفاظ المعسنة الى السريانية تبحث وحست « اذا نقل الكلام المختار من السرياني الى العربي ازداد طلاوة وحسنـا . ويقول الفارابي بصدق البيان في لغة الفداد . هذا اللسان كلام اهل الجنة وهو المزه من بين الانسنة من كل نقيمة والعمل من كل خبـة والمهدب مما يستهجن او يستبشر وفضلا عن ذلك فان تصاحة المربـ الفطـرـية مجيبة » .

ومع ما عليه مركز العرب السياسي اليوم من وهن فان الاستاذ هنري دوباستيه يكتب في جريدة ( لوموند ) من رسالة اللغة العربية نحو الثقاـة الإنسـانية :

بل هناك البيان الصوتي ايضاً . معلوم ان اللسان امتداد صوتي لعبارة الميagan التي تجسد التصور وتشرك بتجسيدها ايام الآخرين . والبik مثلاً عن هذا المعنى في لساننا من الامر .

حركة الفتح تعبّر من معنى الركضون الحاصل من ركون اللسان عند خروج الصوت وتعد الدهن في الفعل والفعل الماضي إلى المشاركة في هذا المعنى . وحركة الفتح الحاصلة من تدابع الصوت تعبّر عن الفعالية وتعد الدهن للمشاركة في معنى الفعالية في الناصل وهي الفعل المضارع .

ذلك هو اللسان العربي بمثيل الحياة في صورها نحو الحق والحقيقة .

وإذا تجمع ذلك كله فان الحياة تنمو في تطورها بالاستناد الى الإيقاع والى حسن الرؤية المتصفة بالوضوح والدقة .

فالي نشأة كل من الكلمات العربية من صوت طبقي يرجع الانسجام بين المحسوس والمقول . كلمنا ذكاء - الشمس والذكاء في النفس يترجمان الى صوت ذلك وتكون الشرارة الى حالة من الذكاء صورة حسية للإشارة (الذكاء) في النفس . وكذلك الكلمتان شريعة وشارع ترجمان الى صوت شر والشارع تعريف بالمحسوس للشريعة كمجموعة قواعد يسلك عليها الناس في ملاقائهم بعضهم مع بعض .

وليس البيان في اللسان العربي بالمجاز فحسب

# الاسلام ولغة القرآن

## في نظر الجامعية السورية

تلقينا من وزارة خارجية الجمهورية العربية السورية اجوبة جامعة دمشق وجامعة حلب ومديرية البحوث ، بوزراء التربية من الاستفتاء الذي نظمه المكتب الدائم للتعريف في العام الماضي حول « علاقة الاسلام باللغة العربية » وقد وصلتنا هذه الابحاث بعد ان أمسح العدد السادس من مجلة « اللسان العربي » جاهزا للطبع فارجأناها الى هذا العدد متذرين :

افتراض عليه من التكبير وامر به من النسب ووالتشهد وغير ذلك ، ومهما ازداد من العلم باللسان الذي جعله الله لسان من ختم به نبوته وانزل به آخر كتبه ، كان خيرا له ) .

غير انه لا يبني ان يكون خانيا في هذا الصدد ، ان مرد هذا التلازم انما هو نزول القرءان بلغة العرب ، فلو لا ان الله عز وجل انتفض حكمته اختيار هذه اللغة ترجمانا لكلامه وتعبيرا عن خطابه لكان شأنها كشان اي لغة اخرى بل ولتشا التلازم الذي ذكرنا بين الاسلام واللغة الاخرى التي كانت الحكمة الالهية تختارها .

ومن هنا نعلم انه لا يمكننا ان نقول بحال : انه لو لا ان اللغة العربية هي لغة القرءان لما انتشر الاسلام .

والواقع التاريخي الذي يبدأ من مصر البشّرة النبوية الى يومنا هذا ، اعظم دليل وبرهان على واقع هذا التلازم الذي ذكرناه ، وفيما يتعلق بواقع بيئتنا السورية خاصة ، كان مما هو مشاهد ومعروف هنديا لكل أحد انه عندما كانت البرامج التعليمية هنديا في المدارس الابتدائية والثانوية تعنى كثيرا بتدريس

لا ريب ان هناك قدرا من التلازم بين الاسلام واللغة العربية ، بمعنى ان الاسلام كلما ارتفع شأنه وشاعت احكامه ازداد معه شأن اللغة العربية قسوة ورفعة وانتشارا ، وان اللغة العربية كلما ارتفع شأنها ولوسع انتشارها او ازدادت درجة التعمق فيها والدراسة لعلومها ، ازداد بذلك امر الاسلام ظهورا واصبح السبيل الفكري اليه اشد جلاء واستقامرة ووضوها .

وكيف لا يكون اشتداد الواقع الاسلامي اعظم سبيل الى قوة اللغة العربية والمزيد من انتشارها ، وان الاتصال على تعلمها انما يكتسب اذ ذاك معنى التعبد لله عز وجل والukoof على فهم دينه واحكامه .

وقد نزع الفقهاء من بيان انه يجب على المسلم ان يتعلم من اللغة العربية ما يصره بحكم الله عز وجل في كتابه وسنة رسوله ما لا غنى له عنه ، وفي ذلك يقول الإمام الشافعي رحمة الله في كتابه « الرسالة » :

( فعل كل مسلم ان يتعلم من لسان العرب ما بلغه جده ، حتى يشهد به ان لا اله الا الله وان محمدا مبعده ورسوله ، ويتو به كتاب الله وينطق بالذكر فيما

اما فيما يتعلق بعدي تأثير الفكر الاسلامي من طريق لغة القراءان في اللهجات او اللغات الاقليمية في الانطلاع الاسلامية ، فان الامر يختلف بالنظر الى اختلاف التاريخ .

ل فيما مضى ، وحينما كان سلطان الاسلام منبسطا على نفوس الشعوب الاسلامية وسلطاتها الحاكمة مما ، كان تأثير الاسلام على اللهجات واللغات الاقليمية تأثيرا مظينا وكليا ، ولا يجعل احد ان معظم البلاد العربية اليوم انما كان اهلها اخلاقا من الاعاجم المختلفين ، ولا يجعل احد ان التاريخ القديم والتربيب يملا اذهاننا باسم من الاكرااد والاتراك والفرس والشركس والمنود تجردوا من خصائصهم الفنية ، ومقللت السننهم اللغة العربية بتأثير من الفكر الاسلام الذى سيطر على نفوسهم .

اما اليوم فمن المؤسف ان نقول : ان التأثير الاسلامي في اللغات الاقليمية او اللهجات المحلية لم يعد قويا كما كان ، ذلك ان سلطان الاسلام قد انحصر مده ولم يعد يتجل في نفوس الشعوب الاسلامية كشعوب ، وهذا القدر لا يكفي لظهور اثر الاسلام ولغة قراءاته على اللغات الاقليمية او اللهجات العربية المختلفة .

ان اللهجة الاقليمية التي تشيع في تأثير اقليمنا السوري ، ليست من اللهجات بعيدة عن اللغة العربية الاصيلة ، ومن ثم ثان تأثيرها على اللغة العربية تأثير جزئي ولا دليل ان يضعف ويقوى حسب اختلاف التأثير الدينى قوة وضفافا .

ومع ان هناك لهجة عربية اقليمية لدينا ، لان اللغة العربية الاصيلة ، هي وحدها اللغة العلمية واللغة الدراسية لشئ مراحل التعليم الابتدائي والثانوي والجامعي ، ومهما كانت العلوم التي تدرس فان الاداة التعبيرية عنها هي اللغة العربية وحدها .

اما اللغات الاجنبية ، فشأنها كشأن الموارد الدراسية التي يتقنها الطالب في المدرسة فتصدأ الى تتميم مقوماته الثقافية وتسميلا لوسائل الترجمة والتربيب .

القراءان والعلوم الدينية ، كانت الملكة العربية لدى الطلاب في غاية القوة والاشراق وكانتوا من اجل ذلك يهضمون في دراستهم العربية منهاجا زاخرا بالممق والتقوة ، فلما قلت الثانية ايجرا بالقراءان ودراسته وما يحف به من العلوم الدينية التي تبث الواقع الدينى في النفوس وتشد من ازره شفت الملكة العربية لدى الطلاب ضعفا بينما وخطيرا ، واصبح منهاج الدراسة العربية ، رغم شأنه الشديد بالنسبة للمنهج القديم مقبة كاداه في طريق الطالب لا يكاد يجتازها الا رحضا وجرا .. هذا بالرغم من حشد كل ما قد يظن انه ضمانة لتنمية الطلاب في هذه المادة في النظام الدراسي العام ، من مثل الاكتثار من الساعات الدراسية ، واشتراط المزيد من الدرجات للنجاح فيها وما الى ذلك .

ولا ريب ان من نتيجة التلازم الذي ذكرناه ، ما هو واضح لكل متأمل من تأثير الواقع الدينى والوسي الاسلامي بما يعتري اللغة العربية من قوة او ضعف .

ونحن هنا لا بد ان نفرق بين الماطفة الاسلامية ، والوسي الاسلامي ، فاما الماطفة ، فلعل التلازم بينها وبين اللغة ضئيل ، ومرد ذلك الى ان الاسلام في مجموعه سلطانا على الفطرة الإنسانية اذا خلى وشأنها ، فالفطرة تنتقد وتتأثر بالاسلام كعقيدة وایمان دون اي حاجة الى وساطة لغة ، أما الوسي الاسلامي وما يبعده من الواقع الدينى الصحيح ، فان منافذه الى الفكر والعقل لا يكون الا في طريق اللغة العربية .

ان بلدة اسلامية كتركيا مثلا ، لا يعد معظم اهلها ماطفة دينية متاجحة رغم جهل هامتهم باللغة العربية ، ولكنهم لا يرکنون اطلاقا الى اي وكن شديد من الوسي الاسلامي الذي هو وحده الذي يقدّر ان يحمس افكارهم الدينية من اي تلبيس او خداع ديني قد يتسلل اليهم .

ومن اجل ذلك ملاحظة ان الكيد التبشيري ضد الاسلام انما يستهدف تلك المناطق الاسلامية التي توجد فيها حرارة ماطفية نحو الدين ، ولكنها تعيش قاصرة عن الوسي الاسلامي بسبب انحباسها في سجن المجمعة وانسداد المنفذ الذي توصل افكار اهلها بحقيقة الاحكام الاسلامية وما تنطوي عليه من منهج وتنظيم

# الاسلام عز العرب

الأستاذ درويش العلواني

وزير الدولة والادوقاف سابقاً  
(مشق)

في اواخر القرن السادس للميلاد كانت القوات  
المقابلتان المسيحية والجوسية تحيطان بشبه جزيرة  
المرب وقللت ارض العرب واحدة حصينة آمنة من  
الفزو الى حد ما الا من يمس اطرافها ، وكان  
لوقتها وطبيعتها الجغرافية التي في حماية اهلها وفي  
تكوين طباعهم ورميابهم ، فقد حصلتهم البحر المحيطة  
من ثلاث جهات والصحراء من الجهة الرابعة من  
تقلل الاعاجم ونفوذ الدولتين الكبيرتين اذ ذاك :  
دولة الفرس ودولة الروم وجعلتهم يعانون بالمعري  
ويغخرون بالاباه والشم ويماهون بالحمية والتتجدة  
والكرم والوفاء مما طبع العربي على خصالهن  
وميزات ظلت ترافقه زمنا طويلا .. وكانت سببا في  
الارة الفيرة والعقد لدى العناصر الاعجمية التي  
ابت ان تقر لهم بميزة او فضل ولو ظهر الاسلام في  
بلادهم وكان القرءان هربها وصاحب الرسالة من  
اشرف بطن في العرب ومن خير ولد آدم وكان خيارا  
من خيار .

لم تكن هناك مناطق زراعية الا في اليمن وبعض  
الواحات التي تصل اليها الاودية حاملة بعض الماء  
عقب الامطار العارضة والنادررة والمفاجئة او بعض  
العيون والينابيع القليلة لى اكتاف الجبال العالية او  
القريبة من البحر . كما لم تكن هناك صناعة تذكر الا

يظن بعض ذوي التفكير السطحي ان القومية  
لا تكمل الا اذا ابتدعت من الدين وكأنها شيء فوق  
الاديان او لا صلة لها بها ، وما عرفوا ان القومية  
العربية بصورة خاصة لا تستطيع الابتعاد عن الاسلام  
ولا عما جاء به كما لا تستطيع اللغة العربية ان تكون  
ذات شأن بعيدة عن القرءان الكريم . وانما لا تستطيع  
ان تدرس التاريخ العربي بعيدا من الواقع الاسلامي  
والحضارة الاسلامية .

ويظن آخرون ان الاسلام كان مستقل من  
العرب والعروبة وانه دين فقط تغيره من الاديان  
الساوية للاقلاقة له بمنتهه ولا بالامة التي خرج منها  
صاحب رسالته ولذا يرون ان القومية العربية ضد  
الاسلام وانه بالتالي يجب ان يحاربوا هذه الفكرة  
الدخيلة .

كلا الطرفين مغال في نظرته بعيد من الصواب  
لان العرب المسلمين لا يقررون العصبية المنصرية  
تمشيا مع هدي رسول الله الذي يقول : «البيت  
العربي لاحدكم من اب ولا من ام ، وانما هي اللسان»  
فمن تكلم العربية فهو عربي » .. وكان يقول :  
«سلمان منا مال البيت » .. رغم انه ثارسي . كما  
دعا المسلمين الى حب العرب اذا قال : «احبوا  
العرب لثلاثة : لانني عربي والقرءان عربي ولسان  
أهل الجنة في الجنة عربي » .